مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

أيديولوجيا الإعلام الجديد وقضية الأمن الوطني

دراسة في الواقع والتداعيات ومسارات المواجهة

د. مصعب فالح الحربي

أستاذ الاتصال والإعلام المساعد

كلية الاتصال والإعلام

جامعة الملك عبد العزيز

مقدمة

يظل تحقيق الأمن والحفاظ عليه الركيزة الأساسية للدول والحكومات على اختلاف أنظمتها السياسية وتوجهاتها الأيديولوجية، إذ يُعد أحد أهم الاحتياجات التي لا يمكن العيش بدونها، وينعكس مستوى الشعور بالأمن لدى الأفراد على كافة الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل الدول، فمفهوم «الأمن الوطني» لا يشمل فقط تأمين أراضي الدولة وتحقيق السيادة الكاملة عليها، وإنما حماية قيم الدولة، وتماسك نسيجها الوطني، وتأمين منظومة القيم والمعايير التي تحكم شعبها مثل التسامح الديني، والتنوع الثقافي والاستقرار السياسي. حيث تسعى الدول باستمرار إلى الحفاظ على أمنها الوطني، إلى جانب تقدير التهديدات التي يمكن أن تمس واقعها الاجتماعي ومحاولة تجنبها. [1]

إذ يتسع مفهوم الأمن ليشمل العديد من الأبعاد المختلفة منها الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي والبيئي والغذائي والمائي، بالإضافة إلى أمن المعلومات، وعلى الرغم من اختلاف أولويات الاحتياجات الأمنية من دولة إلى أخرى، تظل كافة هذه الأبعاد مترابطة ومتداخلة، ووفقا لنظرية النظم system theory فإن الخلل في بُعد ما سيؤثر بالضرورة على كافة الأبعاد الأخرى، ومن هنا برزت التداعيات الاتصالية والمعلوماتية المرتبطة بتكنولوجيا الاتصال الرقمي والإعلام الجديد وشكلت أحد أهم التهديدات الحالية على الأمن الوطني للدول والحكومات. [2]

وتمثل تكنولوجيا الاتصال الرقمي والإعلام الجديد أحد أهم القوى الفاعلة في الوقت الراهن، في ظل شيوع وامتداد تأثيراتها على كافة مناحي الحياة، فقد ساهمت التطورات المتلاحقة في شبكة الانترنت في إيجاد شكلٍ جديد تعددت تصنيفاته ومسمياته لدى المهتمين والمختصين الذين أطلقوا عليه «التواصل الجديد»، أو « الإعلام الجديد» والذي يشمل الشبكات الاجتماعية والمواقع الافتراضية، والمدونات والمنتديات الإلكترونية والمجموعات البريدية وغيرها من الأشكال والأنواع المتعددة من التطبيقات الاجتماعية التي تستخدم على نطاق واسع في أغلب دول العالم

ومع بدايات القرن الواحد والعشرين، تحول العالم إلى مجتمع معلوماتي، وكان من الواضح أن للإنترنت والشبكات الاجتماعية دورًا ملحوظًا وتأثيرًا واضحًا في مختلف أبعاد الحياة [3]. فنحن الآن نعيش عصر الرقمنة Digitalism، وأصبح هذا العصر رمزًا لوفرة المعلومات وتدفقها بسرعة هائلة، وباتت المنصات

ووسائل التواصل الاجتماعي تؤدى أدورًا اجتماعية واقتصادية وسياسية وعلمية وثقافية وصحية مهمة، وأعادت تشكيل خارطة العمل الاتصال في المجتمعات المعاصرة بما تحمله من خصائص أبرزها سرعة الوصول والتفاعل وانخفاض التكلفة

وعلى الرغم من الفرص والإمكانات التي أتاحتها هذه التكنولوجيا، إلا أنها شكلت تحديًا خاصًا ليس فقط على الهويات الاجتماعية للدول واقتصاداتها، وإنما أيضًا على أمنها واستقرارها وسلامة أراضيها. ومع التسليم بفاعلية تقنيات وتطبيقات الإعلام الجديد والتي أبرزها شبكات التواصل الاجتماعي في دعم تواصل الأفراد مع الأصدقاء والأقارب، وسرعة الحصول على المعلومات وتبادل الأفكار والآراء، وكذلك الحصول على الأخبار على المستويين الوطني والعالمي، إلا أنها برزت كأحد أهم التهديدات التي تمس قضية الأمن الداخلي للدول.[4]

عزز ظهور الإعلام الجديد وخاصة المنصات والشبكات الاجتماعية من وجود فضاء يتيح الفرص للجميع في التعبير والمشاركة والنقاش في مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

فقد عزز ظهور الإعلام الجديد وخاصة المنصات والشبكات الاجتماعية من وجود فضاء يتيح الفرص للجميع في التعبير والمشاركة والنقاش في مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وعلى الرغم من تعظيم قدرات الأفراد الاتصالية (خاصة هؤلاء الذين لا يمتلكون قدرة على التعبير)، إلا أن هذه المنصات والشبكات باتت تمثل خطرًا على الأمن الوطني خاصة في ظل انفتاح الأفراد من خلالها على هويات وكيانات أخرى دون وجود شروط أو قواعد تنظيم حرية التعبير

في ظل المعطيات السابقة، من الواضح أن دور المنصات والشبكات الاجتماعية لم يعد مقتصرًا على التواصل والتفاعل بين مشتركيها لإرسال واستقبال الرسائل ومشاركة الآراء والملفات، ولكنها أضحت جزءاً مما أطلق عليه «الإعلام الجديد»، حيث لم يعد الفرد العادي مجرد متلقٍ للخبر وإنما أصبح منتجاً له. وما بين دراسات ترى في الإعلام الجديد أداة لتعميق التفاهم والتواصل مع الآخر، ودراسات أخرى اعتبرته نقمة خلقت علاقات زائفة ودفعت الأفراد إلى الانعزال عن مجتمعاتهم والهروب إلى عالم افتراضي، ظهرت تحليلات ترى أن ذلك النمط من الإعلام قدم العديد من الفرص لكنه مثّل أيضاً تهديداً للمجتمعات والدول [5]

وتأتي هذه الدراسة في محاولة للكشف عن أيديولوجيا الإعلام الجديد وعلاقته بالأمن الوطني، من خلال رصد واقع استخدام المنصات والشبكات الاجتماعية، وبحث المخاطر والتداعيات التي فرضتها على مختلف الأبعاد الاجتماعية والفكرية والسياسية، وكذلك الأمنية والإعلامية، للخروج بعدة مسارات للمواجهة وكذلك اقتراح رؤى قادرة على توظيف هذا الإعلام لخدمة أهداف التنمية المستدامة.

أولاً: الإعلام الجديد ..المفهوم والأبعاد الأساسية

ظهر مفهوم «الإعلام الرقمي» ليعبر عن إطار أوسع يتضمن داخله كافة التقنيات الحديثة التي باتت ظاهرة وجلية على مستوى التأصيل النظري وكذلك الممارسة الإعلامية، إذ يشير هذا النوع من الإعلام إلى كافة الوسائل التي اندمجت مع الكمبيوتر والإنترنت مثل: التليفزيون الرقمي، ومحطات الإذاعة الرقمية، وصحافة الإنترنت، وغيرها من وسائل الإعلام التي تستفيد من الإنترنت في تقديم محتوى مضامينها الاتصالية

وقد عُنيت العديد من الأدبيات بدراسة هذا النوع من الإعلام، وفي هذا الإطار برزت عدة مصطلحات استخدمها الباحثون والأكاديميون أهمها: الإعلام التفاعلي Interactive Media، وإعلام الإنترنت On-line Media ، وإعلام الوسائط المتعددة Multi Media وكذلك إعلام الوسائط التشعبية Hyper Media [6].

وفي هذا السياق، انخرط بعض الباحثين في نقاشات حول ما إذا كان من الأدق استخدام مفهوم « الإعلام الجديد» أم «وسائل الإعلام الجديد»، هذه النقاشات أفرزت ثلاث رؤى مختلفة: الأولى تؤيد استخدام مفهوم «الإعلام الجديد» على اعتبار أن النموذج البنائي الذي يستند إليه هذا النوع من الإعلام مختلف تمامًا وأن الأدوارباتت مغايرة وأساليب الاتصال مختلفة، وكذلك ظهر فاعلون جدد لا يمكن إغفال تأثيرهم، لذلك فهذا النوع من الإعلام جديد تمامًا. أما الرؤية الثانية فقد اتجهت إلى رفض مصطلح «الإعلام الجديد»، بناءً على فرضية أن الإعلام هو الإعلام، وما تطور فقط هو الوسيلة التي تحمله والمقصود بها شبكة الإنترنت، وما أتاحته من تفاعلية وآنية، ودعمت الرؤية الثالثة مفهوم «الإعلام الهجين» hybrid media للتأكيد على أن هذا الإعلام هو نظام يجمع في داخله بين خصائص الإعلام التقليدي وكذلك تقنيات الإعلام الحديث الذي يعتمد على الإنترنت وتكنولوجيا الاتصال الرقمي

وفي حقيقة الأمر، تحمل هذه النقاشات في مجملها مؤشرات ذات دلالة واضحة على حيوية وأهمية هذا المجال، وكذلك ديناميكية عناصره المختلفة، بما يسمح بتنوع وتعدد الاتجاهات والاجتهادات البحثية

وعلى مستوى الممارسة الإعلامية، تُستخدم مصطلحات الميديا الجديدة، والإعلام الاجتماعي، وإعلام المستخدم، والإعلام الشبكي، وكذلك إعلام الـ « نحن» We Media [7] إشارة إلى ذلك النوع من الممارسات الاتصالية التي مكّنت المواطنين والجمهور من نشر وبث محتوى متنوع عبر العديد من المنصات، كما يطلق على هذا النوع من الإعلام في أحيان كثيرة «التواصل الاجتماعي»

تُستخدم مصطلحات الميديا الجديدة، والإعلام الاجتماعي، وإعلام المستخدم، والإعلام الشبكي، وكذلك إعلام الـ « نحن» We Media. (٥٧) إشارة إلى ذلك النوع من الممارسات الاتصالية التي مكّنت المواطنين والجمهور من نشر وبث محتوى متنوع عبر العديد من المنصات

وفي هذا الإطار، تشير البحوث والأدبيات ذات الصلة بهذا المجال إلى أن التعريف الرسمي الأول لهذا النوع من الاتصال هو» الشبكات الاجتماعية المدعومة بالحاسوب» computer supported social networks(CSSNs) ، وقد ظهر هذا المفهوم عام 1996، وفي الفترة من عام 1997 وحتى عام 2002 كان مصطلح « المجتمعات الافتراضية virtual com-munities هو المصطلح السائد، ثم ظهر مصطلح الشبكات الاجتماعية social networks (SN) في الفترة من عام 2005 وحتى عام 2009، وبداية من عام 2010 بدأ الباحثون في الاعتماد على مصطلح الإعلام الاجتماعي Social Media (SM) بشكل كبير، وكذلك ظهر مصطلح « الإعلام الجديد» ليشمل كافة التصنيفات والتقنيات التي تدخل في إطار المنصات الاجتماعية التي يعتمد عليها الأفراد حول العالم.[8]

ويشير مفهوم «الإعلام الجديد» إلى مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكن المستخدم من إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله، من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة وغير المتصلة بالإنترنت، وقد انتشر مصطلح «وسائل الإعلام الجديد» في العقد الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، حيث أسهمت الثورة التكنولوجية في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت تغييرًا بنيويًا في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام[9].

وعلى مدار العقدين الماضيين، ظهرت العشرات من منصات وشبكات التواصل الاجتماعي والتي من خلالها يمكن للأفراد التواصل وتبادل الآراء حول مختلف القضايا والموضوعات، وكذلك تبادل الخبرات والمواقف، هذا بالإضافة إلى معرفة كل ما يدور حول العالم بشكل يتسم بالآنية والفورية، وتتعلق هذه الشبكات بمواقع التدوين المصغر mi-cro blogging ومشاركة مقاطع الفيديو وتطبيقات التواصل بشكل مباشر مع الأصدقاء وأفراد العائلة من خلال تقنية تبادل الصور والمحادثات الفورية والتي يعد موقع الواتس آب أشهرها وأهمها وأكثرها استخدامًا على مستوى العالم

لقد تطورت هذه الشبكات بسرعة فائقة لتسهم في تشكيل روايات الأفراد حول مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكذلك امتدت تأثيراتها لتشمل القضايا الأمنية في الداخل والخارج، إذ تسهم بدورٍ كبير في تشكيل الرأي العام

ومع انتشار الهواتف الذكية على نطاق واسع، بدأ الأفراد يبحثون بشكل متزايد عن الأخبار عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة بدلاً من وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والتلفزيون، فقد مكنَت وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمين من مشاركة أنواع مختلفة من المعلومات ومناقشتها، حيث تشمل هذه الوسائل عددًا لا يحصى من التطبيقات والأنظمة المحمولة التي تشجع المستخدمين على مشاركة ونشر وإنشاء المعلومات في بيئة اجتماعية وافتراضية، مع الأخذ في الاعتبار أن المنصات الحالية لوسائل التواصل تختلف فيما بينها من حيث الغرض والجمهور المستهدف ودرجة شعبيتها.[10]

ثانيًا: أيديولوجيا الإعلام الجديد وخصائصه البنائية

على الرغم من أن تاريخ وسائل التواصل الاجتماعي الذي بدأ في التسعينيات، هو تاريخ قصير نسبيًا إذا ما قُورن بوسائل الإعلام التقليدية من صحافة وراديو وتليفزيون، إلا أن هذا التاريخ في مجال الإعلام الرقمي يُعد وقتًا طويلاً جدا، نظرًا لتطور العناصر المؤثرة في هذا المجال بشكل سريع، وتعدد الديناميات المرتبطة به، ويتضح ذلك جليًا في زيادة عدد المواقع والمنصات والتطبيقات الرقمية، إضافة إلى التطور المستمر في تقنيات هذه الشبكات وإتاحة المزيد من الخدمات التي تقدمها لمستخدميها بشكل أسرع. فقد استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي أن تنقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة وأعطت مستخدميه والمتفاعلين معه فرصًا للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة، حتى أصبحت المسيطر الافتراضي الأقوى على الحياة اليومية

وتعمل شبكات ومنصات التواصل الاجتماعي وفق نموذج بنائي ذو سمات محددة، ولعقود عديدة ارتبط الإعلام التقليدي بتدفق الرسائل والمضامين الاتصالية بشكل رأسي من القائم بالاتصال إلى الجمهور، وانخفضت القدرة على قياس رجع الصدى، في حين جاءت شبكات التواصل الاجتماعي لتقدم بُنى اتصالية مغلفة بأسس اجتماعية قائمة على التفاعل النشط والحوار المفتوح

وفق هذا النموذج أصبح المواطن قادرًا على إنتاج مضامين اتصالية ولعب أدوار محورية كقائم بالاتصال، وتبدلت الأدوار وبات الإعلام التقليدي بقنواته المختلفة ينقل ويأخذ من هذا المواطن أو المستخدم النشط، لتتحدد أجندة وموضوعات العديد من القنوات والصحف بناءً على الموضوعات الأكثر رواجًا على منصات التواصل الاجتماعي

ويؤكد العديد من الباحثين على أن هذه المنصات والشبكات الاجتماعية تعمل وفق بُنى وهياكل قوية power structures، الأساس فيها حرية النشر وانخفاض التكلفة، بل وارتفاع قيمة العائد الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد.[11]

وترتبط أيديولوجيا الإعلام الجديد بما يمكن تسميته بظاهرة « التشبيك الاجتماعي» والتي تشير إلى إتاحة هذا النوع من الإعلام قدرات مميزة ومبتكرة لبناء شبكات اجتماعية social networks ومجتمعات لها حضور إلكتروني، إذ يمكن للفرد من خلال هذه الشبكات التفاعل وتبادل الآراء والمواقف مع مجموعة من الأشخاص الآخرين الذين يدخلون في دائرة الأصدقاء، ووفقًا لهذا المنظور يعيش الفرد في مجتمع تحكمه ديناميات مختلفة، وينال تقديره من خلال آليات عدة أبرزها الإعجابات والتعليقات والمشاركات على ما ينتجه أو يعبر عنه من موضوعات أو حالات .[12]

ومن خلال مجمل ما تناولته الأدبيات في هذا المجال، يمكن التطرق إلى عدة خصائص بنائية تشكل في حد ذاتها سمات هذا النوع من « الإعلام الجديد» على النحو التالي

الاستثمار في العلاقات الاجتماعية

المدقق لمنصات وشبكات التواصل الاجتماعي سوف يدرك أنها تطبيقات قائمة على الأُسس الأيديولوجية والتكنولوجية لما نطلق عليه الويب (2)، فالمنصة بمثابة برنامج تفاعلي يسمح بالمشاركة الفعالة لتعزيز العلاقات الاجتماعية بين مجموعة من المستخدمين. وتستمد هذه المنصات والشبكات قوتها من «الاستثمار في العلاقات الاجتماعية»، كما يكمن الدافع البشرى لاستخدام هذه المنصات في «الحاجة إلى الانتماء»، هذا الدافع هو الذي يقود الأفراد إلى توسيع دوائر علاقاتهم وتعزيز جهودهم لتقوية روابطهم الاجتماعية، وكما تشير الدراسات في هذا المجال، فإن الانتماء والتمثيل الذاتي هو أحد أبرز الأسباب الرئيسية لاستخدام منصات التواصل الاجتماعي، وهو ما يعرف بمحاولة تعزيز «رأس المال الاجتماعي»، حيث يستثمر الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية، وبالتالي يتأثر حضور الفرد على وسائل التواصل الاجتماعي بالعائد المتوقع، والذي يتمثل في الدعم الاجتماعي من الآخرين حيال ما يقوم به ويعبر عنه من آراء، أو ما يشاركه من مواقف وحالات مختلفة.[13]

والإنسان هو كائن اجتماعي يسعى لتحقيق أهدافه من خلال إقامة العلاقات مع الآخرين والحفاظ عليها، وبالتالي ينخرط الأفراد في أنشطة متعددة عبر مواقع التواصل المختلفة بهدف تحسين جودة علاقاتهم. حيث يعبر مصطلح «رأس المال الاجتماعي الرقمي» digital social capital عن القيم الاجتماعية والمعايير المشتركة وقوة العلاقات التي تربط بين الأفراد في البيئة الرقمية، فقد غيَرت الرقمنة من طريقة تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض وظهر واقع آخر وهو الواقع الافتراضي الذي فرض شروط ومعايير جديدة تحدد شكل وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.[14]

وأصبح الاستثمار في هذه المنصات والشبكات الاجتماعية مرتبطاً بما يمكن أن نطلق عليه» اقتصاد الانتباه» attention economy، هذا الاقتصاد لا يرتبط بتبادل السلع الملموسة، وإنما يرتبط بشكل وثيق بانتباه الأفراد، وجعلهم ينخرطون في إطار شبكات اجتماعية يتفاعل أفرادها بشكل مستمر عبر آليات وتقنيات رقمية افتراضية، ووفقا لذلك أصبحت البصمة الرقمية هي السلعة، وفي الوقت نفسه أصبح المستهلك بمثابة مستخدم يحمل سمات ديموجرافية وسيكوجرافية محددة.[15]

وفى هذا السياق، يجب أن ندرك أن انخراط الفرد في إطار جماعة اجتماعية وقبوله في إطار هذه الجماعة يتطلب جهدًا كبيرًا وشروطًا تحددها الجماعة أو التنظيم، إلا أننا عندما ننظر إلى هذه المنصات أو الشبكات الاجتماعية نجد أنها قدمت أُطر اجتماعية مغايرة، وسهلت من عمليات بناء الهويات الاجتماعية الافتراضية التي لا تتطلب جهدًا كبيرًا وشروطًا صارمة مثل تلك الموجودة على أرض الواقع

غياب الهياكل الصارمة والهيراركية

يظهر المواطن (المستخدم) عبر هذه المنصات والشبكات الاجتماعية مستقلًا عن أي انتماءات تنظيمية أو مؤسسية، وكذلك متحررًا من أي ضغوط إعلانية، إذ لا تخضع عملية النشر أو مشاركة المحتوى لأي خطوات هيراركية تحدد نوع المضمون وتوقيت النشر ومكانه

لقد أزالت هذه المنصات والشبكات مفهوم « حارس البوابة» gate keeper الذي طالما اقترن بتنظيم عملية النشر والبث في المؤسسات الإعلامية التقليدية، إذ إن النشر وفق هذه المؤسسات كان يخضع لقيود صارمة وخطوات إجرائية مُحكمة ويمر عبر عدة حراس للبوابة باستطاعتهم التعديل والحذف والإضافة وفقًا لعدة عوامل ومعايير مهنية أو شخصية

وأصبح الإعلام الجديد يهدد الهياكل التي يعمل بها الإعلام التقليدي، الذي شهد انفلات العديد من المفاهيم التي انهارت معها القيم المؤسسية للمهنية والحرفية، من تحرٍ للدقة والمصداقية والتوازن والحياد والموضوعية، وتداعت قواعد الهيراركية التنظيمية والإدارية المنظمة للمسؤوليات وإجراءات المحاسبة، إذ صار كل فرد مصدر ومحرر ومتلقي، ولم يعد هناك رئيس تحرير مسؤول ولا مدير يمكن محاسبته ولا مؤسسة تحاكم على الممارسات المختلفة من البث والنشر. [16]

وأصبح «المواطن» أو «مجموعة المواطنين» يمتلكون أداة للنشر خارج المؤسسات الإعلامية، من دون أن تربطهم علاقة بحقوق الطباعة وحقوق البث، وارتبط النشر والبث بما يمكن أن نطلق عليه «المصادر المفتوحة « في التعبير، وهذه الممارسات تختلف عن أشكال الصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة إذ تقع خارج قدرة الحكومات على منع الطباعة والتوزيع والبث، كما أنه لا يخضع لتحكم المؤسسة الصحفية أو الإعلامية، وبهذا المعنى فهو يتحدى المؤسستين السياسية والإعلامية، ولا يخضع لقوانينهما. [17]

وفي هذا الإطار، يعمل النموذج الاتصالي لهذه الشبكات والمنصات الاجتماعية وفقًا لآليات الاتصال الأفقي الذي يسمح لكل مستخدم أن يكون قائمًا بالاتصال ومتلقي في ذات الوقت، وفق هذا النموذج تتبدل الأدوار وتصبح عملية الاتصال ديناميكية، وتغيب معها الهياكل الصارمة والأدوار المحددة سلفًا

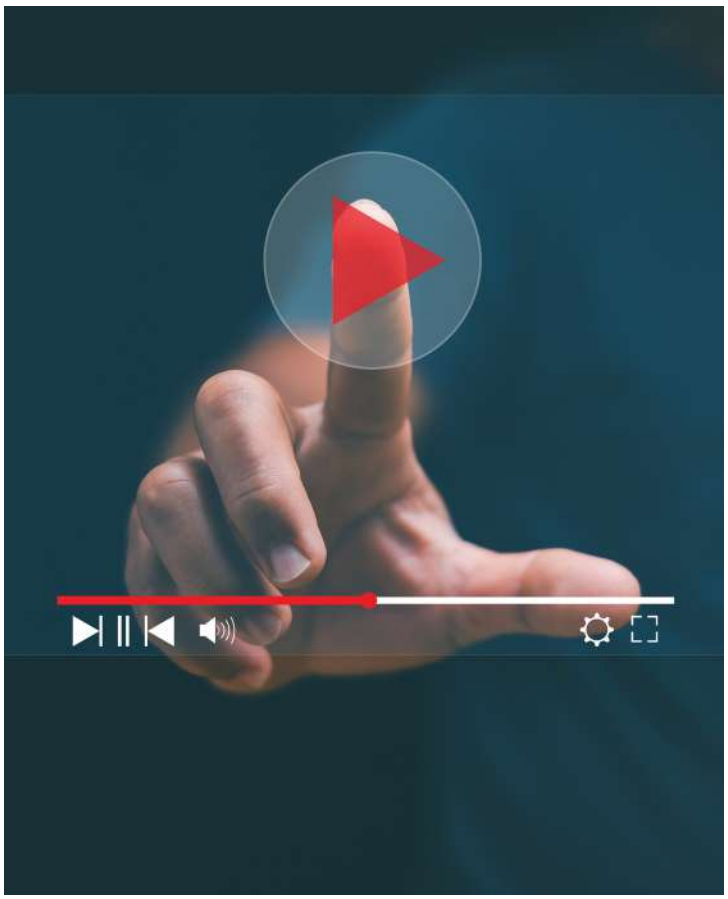

التفاعل الفوري والآنية

غيَرت المنصات والشبكات الاجتماعية من طبيعة العملية الاتصالية التي تجاوزت بشكلٍ ملحوظ النماذج الاتصالية أحادية الجانب التي ظلت لسنوات تعمل وفق آلية تدفق الرسائل الاتصالية بشكل رأسي من القائم بالاتصال إلى الجمهور، دون وجود قدرة حقيقة على قياس رجع الصدى أو معرفة آراء الجمهور بشكلٍ سريع. الآن ومع انتشار الهواتف الذكية التي تُستخدم على نطاق واسع، وتغير أبعاد العملية الاتصالية، بالإضافة إلى بروز دور المستخدم النشط، أصبحت العملية الاتصالية أكثر ديناميكية وقائمة على التفاعل الفوري والآني

ويشير مفهوم «التفاعلية» إلى الدرجة التي يسيطر فيها المتلقي على عملية الاتصال، ويتبادل الأدوار مع المرسل، كما ترتبط بمدى تأثير المشاركين في عملية الاتصال على أدوار الآخرين، ومن ثم يطلق على القائمين بالاتصال « مشاركين»، والتفاعلية تعني أيضا رجع الصدى. [18]

وكلما استطاعت التقنيات الاتصالية والتطبيقات الاجتماعية نقل التواصل بين أفرادها إلى شكل أشبه بالاتصال المواجهي، كلما نجحت في زيادة معدل التفاعل بين أفرادها ومن ثم ازدادت رغبة الأفراد في المكوث فترة أكبر على هذه المنصات والشبكات

لقد دعمت شبكة الإنترنت والمنصات الاجتماعية من القدرة على نشر المعلومات وتبادلها بشكل يتسم بالآنية والفورية، ومع التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والهواتف الذكية بات الأمر أسرع بكثير، وفي عصر شبكات التواصل الاجتماعي زادت قدرات الأفراد (المستخدمين) على جمع المعلومات ونشرها وتبادلها، ليس هذا فقط وإنما التعليق عليها والدخول في نقاشات مع قائمة الأصدقاء والمعارف حولها. لقد أصبحت الأخبار مغلفة بأطر وأبعاد اجتماعية مرتبطة بخصائص هذه المنصات وقدرتها على عرض مختلف الآراء من خلال التعليقات والإعجابات والمشاركات

ثالثًا: تطور مفهوم الأمن الوطني وأبعاده في عصر الإعلام الجديد

أفرزت ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال تحولات عميقة في مفهوم الأمن ومضامينه وأبعاده، كما أحدثت تغيرات في مفهوم الأمن الوطني من حيث طبيعة المفهوم وملامح الفاعلين، حيث ظلت النظرية الأمنية لعقود عديدة ترتبط بالأطر التقليدية والعلاقات المباشرة بين رجال الأمن والمواطنين، مع وجود نمط واحد من وسائل الإعلام التقليدية، إلا أن التقدم التكنولوجي أضاف أبعادًا أخرى للعديد من المفاهيم الأمنية وكذلك أحدث تغييرا في علاقة رجال الشرطة بالمواطنين بشكل ملحوظ. [19]

فقد ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي كتحدٍ جديد من شأنه تهديد سلامة الأمن الداخلي للبلاد، وقد تحولت هذه الوسائل إلى مصدر من مصادر بناء الرأي العام حول العديد من القضايا والموضوعات، وعلى صانعي السياسات إدراك أن هذه المنصات والشبكات الاجتماعية أصبحت فاعلاً جديدًا ومؤثرًا في صياغة المفهوم وتحديد أبعاده المختلفة.[20]

لم تعد منصات وشبكات التواصل الاجتماعي مجرد أدوات اتصال، وإنما باتت إحدى الآليات الأساسية

في توجيه الأفراد ومعرفة اتجاهات الرأي العام وكذلك الكشف عن القضايا الأكثر تداولا في المجتمع بين الأفراد خاصة فئة الشباب. [21]

واستطاعت تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد إحداث تغيير ملحوظ في أبعاد الأمن الوطني، حيث ظهرت عوامل عدة ألقت بظلالها على المفهوم، فلم يعد مفهوم القوة مرتبطاً فقط بالقوة الأمنية المباشرة وإنما ظهرت منصات التواصل الاجتماعي لتمارس قوة ناعمة تعتمد على الإقناع، هذا ما أشار إليه العديد من الباحثين حيث أنه مع ثورة المعلومات والاتصالات ظهر شكل جديد من القوة وهي القوة الإلكترونية cyber power، والتي لها تأثير كبير على المستوى الداخلي والخارجي. [22]

لقد تغيرت أبعاد النظرية الأمنية في عصر الفضاء الإلكتروني والشبكات الاجتماعية بشكلٍ ملحوظ، وأصبحت مقترنة بشكل كبير بالبنية التحتية التكنولوجية، وإمكانية الحصول على البيانات العملاقة وتحليلها واستخدامها كمدخلات لاتخاذ القرارات المختلفة، وألقى ذلك التحول بظلاله على مفهوم الأمن ، فمع تزايد العلاقة بين الأمن والتكنولوجيا، خاصة مع إمكانية تعرض المصالح الاستراتيجية للدول إلى مخاطر وتهديدات، الأمر الذي حول الفضاء الإلكتروني والشبكات الاجتماعية إلى مصدر وأدوات جديدة قد تهدد الأمن الداخلي، الأمر الذي جعل الجهات المعنية ملزمة بالتفكير في آليات مواجهة الأعمال العدائية، والحد من الاستخدام السيء لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات. [23]

لا شك أن الإعلام الجديد في عصر تكنولوجيا الاتصال والرقمنة، بات مؤثرًا قويًا في تحديد مفهوم الأمن، خاصة مع ما أتاحته منصات وشبكات التواصل الاجتماعي من قدرات هائلة على بث ونشر وتدفق عشرات بل مئات الرسائل والخطابات الإعلامية إلى الداخل

وتمارس هذه المنصات قوة إقناعيه لا يمكن تجاهلها، وفي ظل فاعليتها في الوصول السريع أصبحت أحد أهم الوسائل الإعلامية التي يمكن الاستناد إليها من قبل الدول ومؤسساتها الرسمية لحماية أهدافها من خلال خطاب إعلامي سريع الوصول والتأثير

ومن الإشكاليات الأمنية التي صاحبت هذه المنصات والشبكات أن عملها يتطلب جمع البيانات الشخصية للعديد من الأفراد، هذه البيانات يمكن استغلالها دون علم المستخدم، بل قد تقوم بعض الكيانات غير المعروفة باستغلال هذه البيانات، ومن المؤسف أن أغلب المستخدمين يقومون بالموافقة على استخدام بياناتهم الشخصية وتتبع سلوكهم الرقمي ضمن شروط الموافقة على إنشاء حسابات شخصية على هذه المنصات. [24]

لقد تغيرت أبعاد النظرية الأمنية في عصر الفضاء الإلكتروني والشبكات الاجتماعية بشكلٍ ملحوظ، وأصبحت مقترنة بشكل كبير بالبنية التحتية التكنولوجية

مع اندماج الأفراد في شبكات التواصل الاجتماعي وتزايد معدلات استخدامها بشكل ملحوظ، لم تعد الدولة والأجهزة الأمنية هي الفاعل الوحيد، وإنما ظهرت العديد من الأطراف الأخرى والكيانات، بل أن المستخدم بات نشطاً active user يتحمل دور كبيرا في تحقيق الأمن من خلال الحفاظ على معلوماته الشخصية، وعدم نشر الأخبار غير المؤكدة وكذلك تعلم طرق التمييز بين الأخبار الكاذبة التي انتشرت بشكل كبير، وربما تحدث بلبلة في الرأي العام وفي علاقة المواطنين بالدولة

العديد من الدول أدركت التهديدات التي يمكن أن تشكلها منصات ووسائل التواصل الاجتماعي على الأمن الوطني، لذلك دشنت وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بها، وأبرز النماذج والأمثلة على ذلك جمهورية الصين الشعبية، وقد أعرب المسئولون الرسميون أن السبب في ذلك هو أن مثل هذه المنصات تمكن العديد من الجماعات المعادية antagonist groups من إساءة استخدام هذه المنصات وبث الشائعات وتهديد الأمن والسلم المجتمعي من خلال إثارة قضايا غير حقيقية، هذا بالإضافة إلى تسهيل العديد من الجرائم الإلكترونية التي تهدد أمن الدولة، والحل أصبح في تطوير منصات اجتماعية محلية.[25]

لقد صاحب ظهور هذه المنصات الرقمية العديد من التداعيات الأمنية أبرزها القدرة على الظهور بهويات غير حقيقية وأسماء مستعارة، ومن ثم استطاعت العديد من الكيانات تدشين حسابات وهمية بهدف بث ونشر أفكارها الهدامة، إذ تمارس العديد منها أعمال تزييف وخداع بهدف ابتزاز المواطنين، هذا بدوره يخلق حالة من عدم الثقة كما يهدد عمل الأجهزة الأمنية.

وبسبب التطور التقني في استخدام ومعالجة الصوت والصورة والحركة، أصبحت عمليات التزييف العميق Deep Fakes أحد أهم مصادر تهديد الأمن الداخلي وإثارة القلق، هذا التزييف يتعلق بعدة أمور منها التلاعب بالهويات الحقيقية للمواطنين، تأطير الرموز والقيادات العسكرية والأمنية من خلال صور ومقاطع فيديو غير حقيقية، هذا بالإضافة إلى اختراق الحسابات الرسمية للوزارات والهيئات والمؤسسات الحكومية ونشر تصريحات غير حقيقية، هذه الممارسات تسهم في خلق فجوة بين المواطنين والمؤسسات الأمنية. [26]

وفي ذات السياق، تُعد قضية انتشار الحسابات الوهمية أو المزيفة من أهم التحديات التي فرضتها المنصات والشبكات الاجتماعية، فمع تزايد شعبية هذه المنصات والشبكات والاعتماد عليها كمصدر للمعلومات، نظرًا لسهولة الوصول إليها وانخفاض التكلفة، إلا أن ذلك صاحبه ارتفاع في نسب المعلومات الزائفة والمحتوى الوهمي على تلك المنصات الاجتماعية خاصة المعادية منها، ويزداد الأمر صعوبة مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وبروز دور الروبوتات الاجتماعية التي تعمل كمحفز لتوليد ونشر الأخبار الزائفة. [27]

والتحدي هنا لا يتمثل في وجود هذه الحسابات فحسب، بل في تدفق المحتوى الذي تنشره، وتُعد منصة تويتر على سبيل المثال واحدة من المنصات التي لازالت تواجه صعوبات في تحديد الحسابات المزيفة التي تقوم بنشر عناوين خادعة لجذب أكبر عدد من المستخدمين، وعلى الرغم من قيام المنصة بمحاولات عديدة لتحقيق الحماية من هذه

الحسابات الوهمية، إلا أن الأفراد لا يزال لديهم القدرة على الالتفاف حول هذه الجهود لخداع المستخدمين وتضليلهم، إذ أن الكثير من المستخدمين على منصة تويتر عُرضة للاحتيال من قبل هذه الحسابات المزيفة (28).

وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن أبرز التحديات الأمنية والجرائم المرتبطة بالشبكات الاجتماعية تكمن في عدة أنواع أبرزها:(29)

الاحتيال scams: يقع العديد من مستخدمي فيسبوك ضحية لاحتيال العديد من الأفراد والجهات والتي تقوم بإرسال روابط خادعة تدعى بفوز الشخص بجائزة أو هدية ما، وللحصول على هذه الجائزة أو كارت الهدايا يجب النقر على الرابط وإدخال بعض البيانات مصل رقم بطاقة الائتمان أو الحساب الشخصي، وبمجرد القيام بذلك تتم سرقة المبالغ المالية من الشخص

التنمر الإلكتروني cyberbullying: التنمر الإلكتروني هو ظاهرة شائعة بين المراهقين، ومن خلاله يقوم الأفراد بالتنمر على الأخرين وتناولهم بشكل سلبي من حي الصفات أو النوع أو اللون، هذا الأمر قد يؤدي إلى عواقب جنائية خطيرة وقد يتسبب في وفاة الأشخاص أو انتحارهم نتيجة الوصمة الاجتماعية التي تواجههم، قد يصل هذا الأمر إلى قضايا التحرش الإلكتروني

المطاردة Stalking: المطاردة الإلكترونية هي جريمة شائعة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وتتضمن عادة مضايقة شخص ما من خلال الرسائل والتهديدات، أو تتبع الحسابات الشخصية، او اختراق الرسائل، وعلى الرغم من أن البعض يعتبرها سلوك مزعج، إلا أنها شكل من أشكال الجرائم التي يحاسب عليها القانون.

السرقة Robbery: لا يحتاج اللصوص بذل مزيد من الجهد لمعرفة عنوان المستخدم أو مكان إقامته إذ أصبحت هذه المعلومات متاحة ومتوافرة بسهولة خاصة إذا كان الشخص يستخدم خاصة تسجيل الدخول أو خرائط جوجل، لذا يجب الحذر بشدة عند تناول المعلومات الشخصية وإتاحتها.

سرقة الهوية identity theft: مع الكم الهائل من المعلومات التي يمكن نشرها عبر منصات التواصل الاجتماعي أصبح من السهل سرقة معلومات وهويات الأشخاص، وذلك من خلال اختراق رسائل البريد الإلكتروني للأشخاص وإنشاء حسابات مزيفة عبر المنصات، ومن هنا يمكن الوصول إلى المعلومات الشخصية والمصرفية، هذا يتطلب الحفاظ على الملف الشخصي آمنا للغاية

التشهير Defamation: يرتكب الفرد تهمة التشهير عندما يقوم بنقل معلومات كاذبة حول شخص أو كيان ما إلى طرف ثالث بشكل يحمل صفات سلبية حول هذا الشخص أو الكيان

واستطاعت تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد إحداث تغيير ملحوظ في أبعاد الأمن الوطني والقومي، حيث ظهرت عوامل عدة ألقت بظلالها على المفهوم، ويتطلب الفهم الدقيق لهذه العوامل شيء من التفصيل على النحو التالي

- تحولات القوة وظهور الشبكات الاجتماعية

من الأمور المستقرة في العلاقات الدولية أن مصادر قوة الدولة وأشكالها تتغير، فإلى جانب القوة الصلبة ممثلة في القوات العسكرية والقدرات الاقتصادية، تزايد الاهتمام بالأبعاد غير المادية للقوة، ومن ثم بروز القوة الناعمة التي تعتمد على الإقناع، ومع ثورة المعلومات والاتصالات ظهر شكل جديد من القوة وهي القوة الإلكترونية cyber power، والتي لها تأثير كبير على المستوى الداخلي والخارجي.[30]

لقد تغيرت أبعاد القوة في عصر الفضاء الإلكتروني والشبكات الاجتماعية بشكلٍ ملحوظ، وأصبحت مقترنة بشكل كبير بالبنية التحتية التكنولوجية، وإمكانية الحصول على البيانات العملاقة وتحليلها واستخدامها كمدخلات لاتخاذ القرارات المختلفة في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية

وألقى ذلك التحول بظلاله على مفهوم الأمن، فمع تزايد العلاقة بين الأمن والتكنولوجيا، خاصة مع إمكانية تعرض المصالح الاستراتيجية للدول إلى مخاطر وتهديدات، الأمر الذي حول الفضاء الإلكتروني والشبكات الاجتماعية إلى مصدر وأدوات جديدة للصراع الدولي، فرضت هذه التطورات إعادة التفكير في مفهوم الأمن الوطني للدولة، والذي يُعنى بحماية قيم المجتمع الأساسية وإبعاد مصادر التهديد عنها، وارتبط تحقق الأمن بوجود إجراءات الحماية في مواجهة الأعمال العدائية، والاستخدام السيء لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات.[31]

- الفاعلون الجدد في عصر الشبكات الاجتماعية

تشير الدراسات الحديثة في العلاقات الدولية إلى أهمية دور وسائل التواصل الاجتماعي، فلم تعد الدولة هي الكيان الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، بل ظهر عدد آخر من الفاعلين الدوليين الذين يقومون بدور أساسي على الساحة الدولية، فلم يعد دورها يقتصر على النظام الداخلي في دولة ما، وإنما يمتد إلى مجال العلاقات الدولية، وقيامها بدور استراتيجي في التفاعلات السياسية الدولية، ولهذا يمكن اعتبارها أحد الفاعلين من غير الدول التي تمتلك القدرة على التأثير في تطورات الأحداث الإقليمية والعالمية.[32]

> **لم تعد الدولة هي الكيان الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، بل ظهر عدد آخر من الفاعلين الدوليين الذين يقومون بدور أساسي على الساحة الدولية**

ويمكن تناول أهم الفاعلين الجدد في عصر المنصات والشبكات الاجتماعية بشيء من التفصيل على النحو التالي:

* الشركات الرأسمالية

ظهرت الشركات الرأسمالية كلاعب وفاعل أساسي ومؤثر، إذ تمتلك العديد من هذه الشركات قيمة مالية تتجاوز الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول النامية، ومن ثم يمكن لهذه الكيانات التأثير في المواقف والقرارات السياسية للدولة. (33)

وعلى الرغم من التسليم بالأدوار الفاعلة التي تمارسها الشركات متعددة الجنسيات على مستوى العلاقات الدولية، إذ أن العديد من الرؤى والأدبيات أقرَت بذلك، إلا أن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الرقمي منحت هذه الكيانات قدرات أكبر وجعلتها تمارس تأثيرًا أخطر في ظل دعم قدراتها على الوصول إلى قطاعات عريضة وشرائح مجتمعية متنوعة

وتعتمد أغلب هذه الشركات على تكنولوجيا الإعلام والاتصال والشبكات الاجتماعية للتغلغل إلى الداخل ومعرفة عادات المواطنين وأنماط تفكيرهم وعاداتهم الاستهلاكية، بل أنها تقوم ببناء مجتمعات افتراضية باسم منتجاتها وعلامتها التجارية، هذه المجتمعات الافتراضية تعمل بمثابة أسواق يمكن من خلالها بيع المنتجات والتعرف على أذواق المستهلكين واهتماماتهم

لقد أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي تغيرًا ملحوظًا في طرق تواصل الشركات مع عملائها، وأصبح لهذه الكيانات الاقتصادية المحلية والدولية حضورًا رقميًا، كما أصبحت تمتلك قدرات فائقة في التواصل مع العملاء والدخول في نقاشات معهم، وأصبحت الشركات متعددة الجنسيات تتحدث بلغات مختلفة، وكذلك تقدم رسائلها الترويجية وفقًا للأسواق المستهدفة. وتأتي الخطورة من قدرة هذه الشركات على استغلال ما أتاحته المنصات الاجتماعية من إمكانات في توسيع نطاق أسواقها وتحقيق نمو اقتصادي على حساب الشركات المحلية، هذا بالإضافة إلى اتجاه هذه الشركات إلى الترويج لأنماط استهلاكية مغلفة بقيم ثقافية لا تناسب مجتمعاتنا المحلية وخصوصيتنا الثقافية، الأمر الأخطر أن هذه الشركات، ومع اتساع حدة المنافسة على الحصص التسويقية، لم تعد تنظر إلى الجمهور على أنهم زبائن حاليين أو محتملين، وإنما باعتبارهم حلفاء أو أعداء. (34)

وأصبحت هذه الكيانات الاقتصادية في عصر منصات التواصل الاجتماعي أكثر ذكاءً، إذ أنها تخصص إدارات مهمتها الأساسية إدارة العلاقات الاجتماعية مع العملاء» social customer re-lationship management، وتعمل الشركات من خلال هذه الإدارات على التقرب من العملاء والكشف عن جوانب حياتهم الاجتماعية، حتى يمكن تمرير وترويج المنتجات إليهم، ومع ربط منتجاتهم بقيم التميز والرقي والانتماء إلى طبقات اجتماعية محددة، تتأثر بالسلب المنتجات المحلية بل تنتشر العديد من العادات والقيم الغربية التي لا تناسب مجتمعاتنا العربية بهويتها وخصوصيتها (35).

* الكيانات الإرهابية

تمثل الكيانات الإرهابية الخطر الأكثر تهديدًا للأمن الوطني، وقد ساهمت تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد في زيادة خطر هذه الكيانات وبروزها كفاعل مؤثر ومهدد للاستقرار، حيث أصبح بمقدورها التغلغل إلى الداخل ليس بطرق تعتمد على الاتصال المباشر، وإنما من خلال توظيف الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، ومن ثم بث أفكارها المغلوطة وتهديد سلامة الأمن الفكري للمواطنين، وقد شهدت الفترة الأخيرة حضورًا قويًا لهذه الجماعات التي تتخفى تحت مظلة حسابات وهمية وخادعة، فلم تعد المواجهة في الوقت الحالي مواجهة مباشرة وإنما عبر فضاء الإنترنت الواسع وتقنياته المختلفة.)36(

وجاء دور الفضاء الإلكتروني في تحول الجماعات والكيانات الإرهابية من الطابع القومي إلى طابع عابر للقوميات، حيث أصبحت لا تتقيد بحدود الدولة بل أنها تعمل على نطاق عالمي وتسعى إلى التأثير في مختلف بلدان العالم لمخاطبة الرأي العام ومحاولة كسب تأييده، كما وفر التقدم التكنولوجي آفاقًا جديدة للعمليات السرية التي تقوم بها المنظمات الإرهابية، وتميزت بتعدد الجنسيات المنضوية تحتها، كما أن تلك المنظمات تعمل من خلال بنيان شبكي لا مركزي يسمح بإمكانية التنسيق والتجنيد والتعبئة والتمويل عبر شبكات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والهاتف المحمول وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والبريد الإلكتروني ومواقع الإنترنت.[37]

وكان لظهور الشبكات الاجتماعية أثرًا كبيرًا في دعم تحركات هذه الكيانات الإرهابية، إذ وفرت لها بُنى اجتماعية افتراضية تستطيع من خلالها تجنيد وتعبئة الأفراد بعيدًا عن الملاحقات الأمنية المباشرة، كما ساعدت الشبكات الاجتماعية هذه الكيانات، بحكم ما وفرته من تقنيات، على تبادل الآراء وتجنيد الشباب بأقل تكلفة ممكنة، وكذلك نشر أفكارها المضللة وأكاذيبها بسرعة فائقة

فقد أصحبت المنصات والشبكات الاجتماعية أحد أدوات حروب الجيل الرابع، التي توظفها العديد من الكيانات وأجهزة المخابرات والجماعات الإرهابية وشبكات الجريمة المنظمة، بغرض تقويض ثقة المجتمع بالدول المعنية، وذلك عبر استخدام العديد من التكنيكيات أبرزها تغذية التمرد، وشن هجوم مباشر على الدولة وزعزعة ثقة المواطنين فيها، والتشويش ومحاولة نزع شرعية الدولة ونشر الفوضى والتشكيك في قدرة المؤسسات الرسمية

* المواطن النشط

ساهم ظهور تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد في ظهور مقاربة جديدة للأمن القومي، هذه المقاربة وإن كانت تسلم بدور الدولة في توفير الحماية والدعم للمواطنين والمؤسسات المختلفة (أيديولوجية الدولة كقيمة مركزية) إلا أنها تبرز أيضًا بُعدًا محوريًا يتعلق بدور المواطن في مجابهة المخاطر والتهديدات والحفاظ على قيمه الوطنية وخصوصيته المحلية (أيديولوجية وقيم الدولة كما يدركها المواطن)، وهذا يرتبط بشكل كبير بما أتاحته المنصات والشبكات الاجتماعية من قوة وسلطة للمستخدم كقائم بالاتصال قادر على التواجد والتعبير عن الرأي في مختلف القضايا والموضوعات.[38]

وفي ظل ما أتاحته هذه المنصات والشبكات الاجتماعية من إمكانات، أصبح المواطن قادرًا على إنتاج محتوى يسهل تبادله وتمريره ومشاركته مع الآخرين، ومن ثم تحولت مراكز القوة من النخبة والسياسيين والمسئولين الرسميين إلى المواطن كمصدر مؤثر في صناعة القرار وتوجيهه، بل إن أجندة العديد من المسئولين ووسائل الإعلام باتت تتحدد وفقًا لما يتم نشره على منصات التواصل الاجتماعي

أصبح المواطن بفضل الإعلام الجديد مالكًا لوسائله، ولم يعد متلقيًا لمضامين وسائل الإعلام التقليدية بل أصبح مشاركًا فعالاً في العملية الاتصالية، ومن ثم حدث تحول من وسائل الاتصال الجماهيري ذات الاتجاه الواحد، والمحتوى المتجانس إلى تقنيات الاتصال التفاعلي. وهو ما أدى إلى تغيرات في الصناعة الإعلامية، وأنماط استهلاك المعلومات، وإنتاجها، ونشرها والتشارك في مضامينها. وفي الواقع، فإن عصر المعلومات أفرز نمطًا إعلاميًا جديدًا يختلف في مفهومه، وسماته، وخصائصه، ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة

* المؤثرون الرقميون Influencers

أدى التطور في وسائل الإعلام الجديد إلى ظهور ما يُعرف بـ» المؤثرين»، وهم أشخاص لهم تأثير على المجتمع ويمارسون أدورًا فعالة في توجيه الجمهور، من خلال الاحتكاك بهم والتفاعل معهم في الحياة اليومية. وقد برزنجم «المؤثرين» كرواد للرأي في مواقع التواصل الاجتماعي، وبدأ نشاطهم يتطور ويتوسع في عدة مجالات تلامس جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ولم يقتصر دورهم على تحقيق الأهداف التسويقية والشهرة فحسب، بل تطور نشاط هؤلاء «المؤثرين» إلى ظهور فئة منهم تتقن فن كتابة ونشر المحتوى والتأثير في الرأي العام. ولا ينكر أحد الحضور الجماهيري الذي يحظى به هؤلاء «المؤثرون»، وهو ما نلاحظه من خلال عدد متابعيهم ودرجة تفاعلهم معهم

ومع ازدهار الشبكات والمنصات الاجتماعية ازدادت سلطة المؤثرين، فقبل بروز هذه المنصات وتوغلها داخل نسيج المجتمع العربي والعالمي، كان الأفراد يعتمدون على تجارب وآراء المحيطين بهم من أسرهم وعائلاتهم وأصدقائهم كأساس مرجعي فى المجالات الدينية والثقافية والسياسية والتجارية، إلا أن الوضع قد تغير مع ظهور هؤلاء «المؤثرين الرقميين» الذين أصبحوا بمثابة مرجعية للعديد من المستخدمين النشطين على وسائل التواصل المختلفة

ومع تزايد معدلات الحضور الرقمي عبر هذه الشبكات والمنصات الرقمية، والانتقال من العالم الحقيقي إلى العالم الافتراضي، والساعات الطويلة التي يقضيها الأفراد حول العالم في التفاعل عبر الفضاء الرقمي؛ بدأت عمليات استبدال قائد الرأي «الواقعي» بقائد الرأي العام الافتراضي والذي بات يعرف باسم «المؤثر» Influencer [39].

واستطاعت ظاهرة «المؤثرين» في وسائل التواصل الاجتماعي أن تفرض نفسها على الحياة اليومية في مختلف أنحاء العالم، كما أن تداعياتها طالت المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، حتى أصبحت صناعة تقدر بمليارات الدولارات [40]. حيث يقوم «المؤثرون» بدور فاعل في إنتاج المضمون ونشره عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فهم يشكلون قوة للدول والمجتمعات والثقافات التي يعبرون عنها ويرسمون صورتها الذهنية ويساهمون في تشكيل الرأي العام [41].

وفي هذا السياق، يعرف «المؤثر الرقمي » Influencer بأنه الشخص الذي يؤثر أو يغير من تصرفات الآخرين من خلال وسائل التواصل المختلفة، وكلما امتلك «المؤثر» قاعدة متابعين أكبر كلما كان تأثيره أقوى. ويعتمد هؤلاء على استراتيجية واضحة لبناء علاقة قوية مع متابعيهم، تبدأ بصناعة المحتوى المرغوب فيه، إضافة إلى البقاء بشكل نشط على مواقع التواصل المختلفة للحفاظ على وجودهم وعلى ثقة المستخدمين فيهم عبر طرح النقاشات والإجابة على التساؤلات والتفاعل باستمرار مع المتابعين [42].

رابعًا: الإعلام الجديد. مقاربات ومسارات المواجهة

توجد عدة مقاربات ومسارات يمكن من خلالها مواجهة تهديدات الإعلام الجديد والمنصات الاجتماعية، بل أن العديد من الأطروحات والرؤى تناولت كيف يمكن تحويل الإعلام الجديد إلى فاعل إيجابي يمكنه خدمة قضايا التنمية والبناء الإيجابي.

ويمكن تناول هذا الطرح بشيء من التفصيل على النحو التالي:

مقاربات التعامل مع المنصات والشبكات الاجتماعية

استطاعت الباحث رصد العديد من الأطر الفكرية والحلول ذات الصلة بآليات التعامل مع منصات وشبكات التواصل الاجتماعي في ظل ثبوت تأثيرها على الأمن الوطني بشكل ملحوظ، وتُعد هذه الأطر الفكرية والحلول بمثابة مقاربات لكل منها أسانيده الخاصة، ويمكن من خلال عرض وتحليل وتفنيد هذه المقاربات الخروج بحلول هي الأنسب لمنطقتنا العربية التي مازالت في أشد الحاجة إلى رؤى واقعية في التعاطي مع التأثيرات الاستراتيجية الممتدة لهذه الشبكات، بل وتوظيفها كأداة لدعم الدولة والحفاظ على تماسك وبناء المجتمع، ومن ثم توظيفها لخدمة قضايا البناء والتنمية

مقاربة الحجب أو المنع Blocking out Approach

تظهر مقاربة الحجب أو المنع كواحدة من الرؤى التي طرحها بعض المسئولين السياسيين، ومن خلالها تقرر الدولة ومؤسساتها حجب هذه الشبكات والمنصات عن المواطنين بشكل كامل، ومن ثم لا يمكنهم الدخول إلى هذه الشبكات أو استخدامها

وفق هذه المقاربة فإن الدولة (النظام السياسي) تفعل آلية السيطرة والتحكم state monitoring وتقيد حرية التعبير والنشر عبر شبكة الإنترنت بشكل عام، والمنصات أو الشبكات الاجتماعية أو بعض منها بشكل خاص، ويتم تطبيق هذا المنع على كافة المواطنين المقيمين على أراضيها

وفي الواقع فإن اللجوء إلى هذه الآلية هو عمل الدول الضعيفة والاستبدادية، وفي عصر السماوات المفتوحة والإعلام الرقمي التفاعلي القائم على الحوار والمشاركة، لا يمكن بأيةٍ حال من الأحوال منع المواطنين من استخدام هذه المنصات والشبكات أو حجبها بدعوى تجنب التهديدات والمخاطر الناجمة عنها

وقد أعلنت الحكومة العراقية في السادس من أغسطس عام 2023م، عن حجب بعض هذه المواقع مثل موقع المراسلات الفورية « التيليجرام» وذلك لأسباب أمنية تتعلق بالأمن الوطني والسلم المجتمعي، وجاء الإعلان في بيان نشرته وزارة الاتصالات العراقية، إذ أوضحت أن القرار جاء بناءً على توجيهات «جهات عُليا ترتبط بالأمن الوطني وللحفاظ على بيانات المواطنين». وأشار البيان إلى أن التطبيق «خرق سلامة التعامل مع البيانات خلافًا للقانون».[43]

الواقع الجديد لعالم الاتصالات تتجاوز فيه الشبكات الاجتماعية الحدود الوطنية، ويصعب التحكم فيها بموجب القانون الوطني المحلى

وبسبب الشعبية الكبيرة للتطبيق في العراق، أثار إعلان حجبه تفاعلًا واسعًا عبر منصات التواصل الاجتماعي، إذ تداول مواطنون عراقيون تحليلات وتوقعات حول أسباب هذا الحجب المفاجئ، هذا ما دعي وزارة الاتصالات العراقية في الثاني عشر من شهر أغسطس إلى رفع الحظر الذي فرضته على تطبيق التواصل الفوري «تيليجرام» بعد تأكيدات من الشركة المالكة للتطبيق عن استعدادها الكامل للتواصل مع الجهات المختصة والموافقة على طلباتها.[44]

الطرح السابق يشير إلى عدم فاعلية هذه المقاربة، إذ أنه في حالة حجب موقع ما، فإن مواقع أخرى كثيرة تضمن إتاحة النشر والتعبير، كما أن سياسات الحجب والمنع تنقل صورة سلبية عن إيمان الدولة بالحقوق والحريات، وتسهم في تأجيج الاحتقان وزعزعة ثقة المواطنين في النظام الحاكم والمسئولين، فالواقع الجديد لعالم الاتصالات تتجاوز فيه الشبكات الاجتماعية الحدود الوطنية، ويصعب التحكم فيها بموجب القانون الوطني المحلى، ويديره وكلاء من جنسيات عدة، كما يستفيد منه جمهور عابر للحدود الوطنية، فالشبكات الاجتماعية ما عادت تشكل أداة اتصال فحسب، بل مكان افتراضي تتشكل فيه جماعات وتنظيمات، وفى مقابل ذلك نجد تحولاً في العلاقة بين المعلومة والسلطة الحاكمة، بحيث صارت القوة غير مقصورة على احتكار المعلومة، بل انتقلت إلى القدرة على بث أكبر قدر من المعلومات والصور والمشاهد والتحكم فيها[45]

مقاربة التصدي والدفاع Defensive Approach

تعمل الدولة ومؤسساتها وفق هذه الآلية على الدفاع المستمر بهدف التصدي للجماعات والكيانات المعارضة التي تحاول الهدم والتخريب، وتحاول الدولة التصدي والدفاع من خلال تتبع الخطابات المعادية وإبطال مفعولها. وعلى الرغم من الحاجة إلى آليات دفاعية لمواجهة التأثيرات السلبية لهذه الشبكات والمنصات، إلا أن تبني هذه المقاربة يجعل الدول بمثابة رد فعل، وتفتقد في هذه الحالة كافة الجهود الاستباقية اللازمة لمواجهة التأثيرات السلبية

وتنخرط الدولة وفق هذه المقاربة في عملية تتبع ومراقبة نشاط مواطنيها عبر الإنترنت أو الشبكات الاجتماعية، وكذلك مراقبة الدعاوى الخارجية، وقد تقوم بتدشين منصات أو خدمات للرد على الشائعات وتفنيدها، إلا أنه في أغلب الأحوال تكون الردود متأخرة وغير كافية مقارنة بكثافة النشر من قبل الأفراد أو الكيانات الأخرى.

كما أن وجود جهة للرد على الشائعات يتنافى مع الخصائص البنائية لهذه المنصات والشبكات التي تعمل دون وجود هياكل صارمة تحكم عملية البث أو النشر، ومع التسليم بأهمية الرد على الشائعات ووجود منصة أو عدة منصات تتابع وتفحص كل ما يمس أمن الدولة بكافة أبعادها، إلا أن هذه الحلول غير كافية في ظل التطور السريع والنشر المكثف من قبل الأفراد والجهات والكيانات الأخرى.

مقاربة التكيف والتعايش Adaption Approach

تلجأ بعض الدول أو الأنظمة السياسية إلى إتاحة حرية النشر في مختلف القضايا، وتسمح للمواطنين بالتعبير وتناول كافة الموضوعات السياسية أو الاجتماعية وكذلك الاقتصادية، كمساحات للتعبير عن الرأي أو التنفيس عن الغضب حيال بعض السياسات الحكومية أو القضايا الجدلية خاصة السياسية والاقتصادية منها، إلا أن ردود فعل المسئولين ووسائل الإعلام الرسمية تكون أقرب إلى «الصمت»، ومع تكرار انعدام رد الفعل أو التعليق على خطاب المواطنين، يصبح التكيف أو التعايش هو السمة الأبرز في العلاقة بين الطرفين، إذ يتكيف المسئولون مع هذه التعليقات المستمرة، وكذلك يتعايش المواطنون مع عدم وجود قرارات أو رد فعل حيال ما يقومون به

وفي حقيقة الأمر ترتبط هذه المقاربة بما يمكن أن نطلق عليه» قضايا الرأي العام» أو « قضايا التهديد»، إذ تثار من وقت لآخر قضية ما وتصبح محلاً للنقاش عبر منصات التواصل الاجتماعي، هذه القضية قد تكون قضية جدلية على مستوى الشأن الداخلي أو الخارجي، ونظرًا لاتساع دائرة النقاش حولها وتباين الآراء فقد تصحب معها استقطابًا مجتمعيًا يهدد سلامة واستقرار البلاد، في هذه الحالة قد تلجأ الدولة أو أجهزتها الإعلامية إلى التدخل وطرح خطاب بديل يوضح وجهة نظرها أو يدافع عن رأيها حيال هذه القضية

وجدير بالذكر أن خطورة هذا الأمر تكمن في اتساع دائرة « دوامة الصمت» والرأي العام الكامن الذي قد ينفجر في أي لحظة، إذ أن التكيف أو التعايش مع هذا الحالة قد يكون أمر مؤقت ويمهد لردود فعل عنيفة أو غاضبة من قبل المواطنين.

مقاربة بناء العلاقات Relationship Building Approach

تنطلق هذه المقاربة من إطار فكري قائم على دعم النقاش المفتوح بين جميع الجهات والأطراف الفاعلة داخل الدولة، وفتح قنوات اتصال وحوار يعزز من الثقة المتبادلة التي تمثل حائط صد أمام أية محاولات تسعى للنيل من أمن وسلامة واستقرار البلاد. وتعد هذه المقاربة بمثابة رؤية استراتيجية طويلة المدى.

تؤمن هذه المقاربة بضرورة تحول السياسات الحكومية الرسمية وكذلك تطور السياسات الإعلامية لتتجه إلى الحضور الفعال والتواجد عبر المنصات والشبكات الاجتماعية ومواكبة التغير في عادات وسلوكيات المواطنين، إذ أن الحوكمة هي إحدى الحلول الفعالة التي يمكن من خلالها ضمان وجود سياسات حكومية شفافة وعادلة ومتاحة للجميع، بل أن الحضور الإلكتروني وتحول المؤسسات إلى الممارسات الرقمية هو بداية لمواجهة أي تهديدات من شأنها الإضرار بسلامة واستقرار البلاد.

تنطلق هذه المقاربة من أسس فهم الجمهور وفهم الوسيلة وفهم السياق العام الذي تعمل فيه، بهدف بناء علاقات طويلة المدى تساعد في التعاطي مع منصات وشبكات التواصل الاجتماعي، وتنطلق هذه المقاربة من رؤية أساسية هي بناء علاقات إيجابية بين الدولة والمواطنين قائمة على لغة الحوار والنقاش، وكذلك بناء علاقات طيبة مع المعارضين بهدف الوصول إلى اتفاق يضمن توحيد الجهود لمواجهة القوى المعادية والهادفة التي تسعى إلى زعزعة الاستقرار

وتتبني هذه المقاربة أيضًا بناء علاقات إيجابية مع دول المنطقة، وفي منطقتنا العربية على سبيل المثال يمكن توحيد الجهود للخروج بأوراق عمل وحلول مشتركة لمواجهة تداعيات وتهديدات هذه الشبكات

في المملكة المتحدة على سبيل المثال، ينخرط المسئولون الرسميون في جهود مستمرة لبناء علاقات مستدامة مع المواطنين عبر منصات التواصل الاجتماعي، وأصبحت السلطات المختلفة ومنها السلطة الأمنية تتفاعل مع المواطنين وتعمل على توعيتهم بالتهديدات المحتملة، بل والاستفادة من آراء المواطنين في تحسين عمل الأجهزة المختلفة.[46]

الفائدة الأكبر التي يمكن أن نجنيها من خلال هذه الممارسات هي « تعلم المواطنين» آليات «الرقابة الذاتية» في التعاطي مع محتوى المنصات والشبكات الاجتماعية، فكلما كان هناك « جودة في العلاقة» بين المواطنين والمسئولين، كلما ازدادت معدلات الثقة، ومن ثم انخرط هؤلاء المواطنون من تلقاء أنفسهم في عملية واسعة من الرقابة الذاتية لتفنيد كل محتوى ضار أو مغرض أو يهدف إلى زعزعة الاستقرار الداخلي للدولة

خامسًا: رؤية استراتيجية لتعظيم الاستفادة من الإعلام الجديد

إذا كان الإعلام الجديد ومنصات التواصل الاجتماعي أمر واقع معاش، فإن الأمر يقتضي بضرورة التفكير الإيجابي وطرح رؤية عملية يمكن من خلالها تعظيم الاستفادة من هذا الإعلام الجديد، ويقدم الباحث هذه الرؤية من خلال نقطتين تتناول الأولى مسار جديد يتعلق بالتربية الإعلامية كمدخل مهم وأساسي في التعاطي مع هذه المنصات الاجتماعية، والثانية تتناول دور هذه المنصات الاجتماعية في خدمة قضايا التنمية المستدامة

التربية الإعلامية باعتبارها مسار جديد في التوعية والحد من مخاطر الإعلام الجديد

إذا كانت أيديولوجيا الإعلام الجديد والمنصات الاجتماعية تقوم على حرية المواطن في التعبير والنشر، وكذلك انفتاحه على عدد لا نهائي من مصادر البيانات والمعلومات غير الرسمية، هذا إلى جانب انتمائه (انتماءه) إلى شبكة أو مجموعة شبكات اجتماعية يستمد منها الدعم الاجتماعي ويستقي منها المواقف والآراء بنسبة كبيرة، لذا تأتي «التربية الإعلامية Media Literacy كأحد الحلول المحورية التي يمكن توظيفها من أجل ترشيد استخدامات هذه المنصات والتقليل من آثارها الضارة وتداعياتها التي تضر الأمن الوطني وتهدد سلامة وأمن المجتمع

التربية الإعلامية في جوهرها تقوم على عملية توعية وتثقيف وتنمية مهارات القراء والمشاهدين ومستخدمي منصات التواصل الاجتماعي بالطرق السليمة في التعامل مع المحتوى المقدم من أجل الحد من التأثيرات الضارة لوسائل الإعلام بشكل عام والمنصات والشبكات الاجتماعية بشكل خاص، لذا ظهر مفهوم التربية الإعلامية في التعامل مع المنصات الاجتماعية social media literacy والذي يركز على عملية تعليم وتثقيف واسعة وإكساب الأفراد مهارات التلقي والإدراك والتحليل من أجل بناء رؤية نقدية لديهم تجعلهم قادرين على التمييز بين المعلومات الحقيقية والمضللة، وكذلك كشف الخداع والتلاعب بالصور واجتزاء المحتوى لأغراض تخريبية ومغرضة.[47]

لقد فرضت هذه المنصات والشبكات الاجتماعية عدة تحديات وخلفت العديد من المخاطر التي فاقت في تأثيرها وسائل الإعلام التقليدي، إذ ازدادت مساحة بث ونشر المعلومات غير الموثقة، وكذلك أضحت الشائعات تنتقل بسرعة فائقة، ولم يعد من السهل التمييز بين الصورة الحقيقية وتلك المزيفة، لذا بدأت العديد من الأصوات تطالب بضرورة وضع إطارًا للتربية الإعلامية يحدد الشروط والقواعد والمهارات اللازمة لكل الأطراف الفاعلة من مستخدمين، وباحثين، وممارسين، وكذلك صانعي السياسات والمسئولين. [48]

وفقًا لآراء العديد من الباحثين تتطلب التربية الإعلامية تدعيم الهياكل المعرفية للفرد، وكذلك تعلمه للعديد من المهارات مثل الاستقراء والاستنباط والتحليل والتقييم وكذلك التفسير ومعالجة المعلومات بشكل نقدي، هذه المهارات يمكن بسهولة تعلمها واكتسابها، ومن ثم توظيفها عند التفاعل مع الرسائل الإعلامية المختلفة، وتُعنى برامج التربية الإعلامية بشكل أساسي بتعليم الفرد نتائج تبني سلوك ما أو اتخاذ قرار محدد، وهي في ذلك تدعم عمليات التفكير السليم القائم على التحليل وليس العواطف والأهواء الشخصية التي ربما تكون متحيزة أو خاضعة للميول والتوجهات غير الموضوعية

وقد طالبت منظمة اليونسكو باعتماد التربية الإعلامية كأحد الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلدان العالم، وأوصت بضرورة إدخال التربية الإعلامية ضمن المناهج التربوية الوطنية، وكذلك إدخالها ضمن أنظمة التعليم غير الرسمية[49].

وتتعدد آليات وأدوات التربية الإعلامية المرتبطة باستخدامات الشبكات والمنصات الاجتماعية ومنها[50]:

الرقابة الذاتية والوعي الصحيح بكيفية التعامل معها.

الرقابة الأبوية والأسرية بمتابعة ما يحضره الأبناء وما يسترعى اهتمامهم مع التوجيه المناسب

الوعي والتثقيف المناسب لكيفية التعاطي مع هذه المنصات وتكامل الدور التوعوي في ذلك بين البيت والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام

وفي عصر تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد والمنصات الاجتماعية، نشأت العديد من المراكز والمنظمات المتخصصة في مجال التربية الإعلامية، ومن أهمها» مركز التربية الإعلامية» Center of Media Literacy(CML) بالولايات المتحدة الأمريكية، وتدعم منظمة اليونسكو الأنشطة التعليمية والتدريبية التي يقوم بها المركز، ويعد المركز بمثابة منظمة تعليمية رائدة ومتخصصة في مجالات التربية الإعلامية بشكل عام، والتربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الرقمي بشكل خاص، وترتبط أهداف المركز بتثقيف وتعليم وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الأطفال والشباب والبالغين في التعامل مع المحتوى الإعلامي وتقييمه وتنمية الثقافة الإعلامية على المستوى المحلي والعالمي.

نشأت العديد من المراكز والمنظمات المتخصصة في مجال التربية الإعلامية، ومن أهمها» مركز التربية الإعلامية» (Center of Media Literacy(CML بالولايات المتحدة الأمريكية، وتدعم منظمة اليونسكو الأنشطة التعليمية والتدريبية التي يقوم بها المركز، ويعد المركز بمثابة منظمة تعليمية رائدة ومتخصصة في مجالات التربية الإعلامية بشكل عام، والتربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الرقمي بشكل خاص

وقد حدد الخبراء والمتخصصون عدة أسئلة يجب أن يضعها في الحسبان مستخدمو المنصات والشبكات الاجتماعية عند التعامل مع المحتوى المقدم خاصة إذا كان يتعلق بقضية سياسية قومية أوتخص الدولة وهذه الأسئلة هي: [51]

- **من يقف وراء النشر؟ هل شخص؟ أم كيان أم جهة رسمية؟**
- **لماذا يسعى هذا الشخص أو المؤسسة لجذب انتباهي؟**
- **هل القضية تخصني أم أنهم يلعبون على المشاعر والإثارة؟**
- **كيف أفسر هذه الرسالة وأتأكد من مضمونها وما تشمله من معلومات؟**
- **ما الهدف من وراء هذا المنشور؟**
- **هل التوقيت مناسب أم أن هناك غرض للنشر في هذا التوقيت؟**
- **ما طبيعة السياق (السياسي والاجتماعي والاقتصادي) المصاحب لعملية النشر؟**

وفي سياق التناول السابق، يجب تنمية قدرات ومهارات الشباب العربي على التفكير الناقد عند التعامل مع منشورات وسائل التواصل الاجتماعي والقصص الإخبارية عبر الإنترنت، هذا الأمر يمثل حائط صد أمام محاولات التلاعب بالعقول وتزييف الحقائق وتشويه مدركات الشباب في مختلف القضايا التي تخص الداخل والخارج. وفي هذا السياق تأتي العديد من المقترحات التي تهدف إلى إدماج برامج التربية الإعلامية باعتبارها جزء من المهارات الأساسية التي يجب على الشباب العربي تعلمها عند التعامل مع المنصات والشبكات الاجتماعية على النحو التالي:

- طرح برامج التربية الإعلامية كجزء من المناهج التعليمية للطلاب في جميع المراحل التعليمية مع مراعاة أن تكون المناهج مناسبة لطبيعة كل مرحلة، على أن يشترك خبراء في مجالات التربية، والإعلام، وتكنولوجيا الاتصال في طرح عناصر هذه المناهج ويكون الهدف العام والأسمى لها على مستوى الوطن العربي « تنمية مهارات وقدرات الشباب العربي في كل دولة على التفكير الناقد والتحليلي في التعامل مع محتوى المنصات والشبكات الاجتماعية وما تبثه من أخبار ومنشورات سياسية واجتماعية واقتصادية تخص الشأن العام لكل دولة وكذلك الشأن العربي «

- تبني المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عقد مؤتمرات دورية وندوات تثقيفية في موضوع « التربية الإعلامية ودورها في عصر الإعلام الرقمي والمنصات الاجتماعية»، وخلال هذه الفعاليات يتم طرح رؤى حديثة وتطبيقية للخروج بتوصيات يمكن تنفيذها لدعم دور التربية الإعلامية في ثقل مهارات الشباب العربي في التعامل مع تحديات الإعلام الجديد وكذلك تحليل وتقييم المحتوى، على أن تكون هذه الأنشطة مصحوبة بورش عمل لخبراء وممارسين، كما يمكن تبني مشاريع خاصة بمجال التربية الإعلامية للطفل العربي في إطار اهتمام المنظمة بهذا المجال. إذ أن الغاية من إنشاء المنظمة كما وردت في المادة الأولى من دستورها، هي التمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي عن طريق التربية والثقافة والعلوم.

مستقبل الإعلام الجديد وتعزيز التنمية المستدامة في المنطقة العربية

مع التطور التكنولوجي الذي شهدته دول العالم، وانعكاسه على تحسن المستوى المعيشي لهذه الدول، تم إضافة البُعد التكنولوجي كأحد أبعاد التنمية المستدامة الأساسية بجانب كل من البعد البيئي والاقتصادي والاجتماعي.[52]

ويشكل الإعلام الجديد بوسائله وتطبيقاته المختلفة واقعًا معاشًا، ومع التسليم الكامل بهذا الأمر، ومع الإيمان بأهمية طرح رؤى جديدة قادرة على مواجهة ما أثاره هذا الإعلام من تحديات على مختلف الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية والأمنية في العديد من البلدان، تأتي قضايا التنمية المستدامة لتمثل بُعدًا محوريًا يمكن توظيف وسائل وتقنيات الإعلام الجديد لخدمته، ورغم ما طرحته هذه الدراسة من تحديات ومخاطر، يظل للإعلام الجديد عدة مزايا وفوائد يمكن البناء عليها خاصة تلك المتعلقة بقضايا التنمية

إذ يرتبط مستقبل المجتمعات والبلدان المختلفة بتحقيق مستويات مرتفعة من التنمية في شتى المجالات، هذا وقد أصبحت التنمية المستدامة محل اهتمام الاقتصاديين والسياسيين وخبراء الإدارة وحقوق الإنسان، وكذلك خبراء الاتصال والمسئولين الرسميين وكذلك المنظمات غير الحكومية. وقد طرحت اللجنة الدولية للبيئة والتنمية مفهومًا للتنمية المستدامة يشير إلى أنها « «التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها».[53]

إذ ترتبط التنمية المستدامة بخطط إصلاحية قادرة على مواجهة الإشكاليات في كافة المجالات وكذلك وضع أطر مستقبلية قادرة على تنمية الموارد من أجل عمليات الإصلاح اللازمة لضمان حقوق الأجيال القادمة

ومع زيادة اهتمام البلدان المختلفة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة، بدأت الأمم المتحدة في تعزيز برنامجها التوعوي بهذه الأهداف، ومع بروز دور الإعلام الجديد والمنصات الاجتماعية، بدأت هذه الوسائل تمارس أدوارًا مهمة في نشر الوعي بهذه الأهداف خاصة بين قطاعات الشباب، فقد أصبحت المنصات والشبكات الاجتماعية رافدًا أساسيًا من روافد بناء الوعي والخبرة تجاه القضايا المختلفة

وتمارس بعض هذه المنصات والشبكات أدوارًا فاعلة في التوعية بأهداف التنمية المستدامة وأبعادها المختلفة خاصة قضية الوعي البيئي، وقد كشفت دراسة حديثة أن «فيسبوك» و«يوتيوب» من أكثر المنصات والشبكات الاجتماعية وأكثرها شعبية في نشر وبث المحتوى النصي والمرئي الذي يهدف إلى

زيادة وعي الأفراد بقضايا البيئة، إذ عبَر المستخدمون في بلدان عديدة حول العالم عن ارتباط اهتمامهم ببعض القضايا المجتمعية وخاصة البيئية بما يتابعونه من محتوى عبر المنصات والشبكات الاجتماعية، كما عبَر هؤلاء الأفراد عن تغير أنماط سلوكهم بشكل كبير فيما يتعلق بقضية الحفاظ على البيئة وترشيد الاستهلاك.[54]

ومن الأبعاد المهمة ذات الصلة أيضًا، أن هذه المنصات والشبكات الاجتماعية تسهم في الحفاظ على استدامة الشركات ونمو أنشطتها الاقتصادية، إذ تقدم لهذه الشركات فرصًا حقيقية للحوار المفتوح مع العملاء بشكل يتسم بالشفافية وكذلك بتكلفة منخفضة جدًا، وقد بدأت العديد من هذه الشركات في تبني برامج للمسئولية الاجتماعية في مجال القضاء على الفقر ودعم المهمشين والفئات الأكثر احتياجًا، بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة المرتبطة بالقضاء على الفقر والحفاظ على ازدهار المواطنين، هذا الدور المجتمعي يسهم بشكل كبير في دعم خطط الدول في تحقيق التنمية وكذلك يساعد في دعم صورة وسمعة الشركات وظهورها ككيانات أخلاقية لا تهدف إلى تحقيق الربح فقط.[55]

وفي هذا الإطار، يتطلب تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية، تضافر جهود المؤسسات الرسمية والجهات غير الحكومية من منظمات المجتمع المدني، هذا بالإضافة إلى المواطنين أنفسهم، وتظل مسألة الوعي في غاية الأهمية.[56]

المراجع

١) Logvinova, I., Gorkovenko, N. (2021), Social Security as the Basis of the National Security of the Country and Region, SHS Web of Conference 110, p.2

٢) Al Naqbi, N., Al Momani, N. & Davies, A. (2022), The Influence of Social Media on Perceived Levels of National Security and Crisis: A Case Study of Youth in the United Arab Emirates, Sustainability, Vol.14, p.3.

٣) Benli, O. (2017), Influence of Social Media on Democracy: Twitter as a Tool of Social Uprising during Occupy Gezi, MA, University of Coimbra, Portugal, p.2 1.

٤) Al Naqbi, N., Al Momani, N. & Davies, A.(2022). The Influence of Social Media on Perceived Levels of National Security and Crisis: A Case Study of Youth in the United Arab Emirates Sustainability, Vol.14, p.11.

٥) أحمد عبد الحافظ ، (2022) ، " العدو في العالم الافتراضي ما بين الخلافة الافتراضية والبحث عن الهوية، دراسة منشورة مركز دراسات الوحدة العربية، متاح على الرابط: https://caus.org.lb

٦) ريم قدروي (2019) " الإعلام الجديد وإشكالية المصطلح: قراءة في الأدبيات واستطلاع لآراء واتجاهات بعض الباحثين العرب"، مجلة بحوث الاتصال، كلية الفنون والإعلام، جامعة الزيتونة، العدد (6) ، ص 66.

٧) رضا هميسي، " (2019) "الإعلام الجديد وحرية التعبير وحماية الأمن الوطني: دراسة قانونية"، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر متاح على هذا الرابط https://www.researchgate.net/profile/Ridha-Hemici/publication/333968642.

٨) Thomas, A., et al. (2021), "Twenty-Five Years of Social Media: A Review of Social Media Applications and Definitions from 1994 to 2019", Cyber psychology, Behavior & Social Networking, Vol.24, No.4, p 215.

٩) مروة محمد عبد المنعم (2021)، الإعلام الجديد وصعود الأحزاب الشعبوية فى أوروبا: دراسة حالة ألمانيا ، مجلة السياسة الدولية، مجلد رقم (56)، العدد (223)، ص57.

١٠) Taichi M., et al.(2021), " Modeling the Spread of Fake News on Twitter, Nora Institute of Science and Technology, The University of Tokyo, Japan, p.1

١١) Gillespie, T. (2018). Custodians of the Internet: Platforms, Content Moderation, and the Hidden Decisions that Shape Social Media.", Yale University Press, p.28.

١٢) Kapoor K. .,et al, (2018)." Advances in Social Media Research: Past, Present and Future", Information Systems Frontiers, Vol. 20, p.531.

١٣) Poecze, F., & Strauss, C., (2020). Social Capital on Social Media: Concepts, Measurement Techniques and Trends in Operationalization, Journal of Information Science and Technology, p.2

١٤) Jafari, S. & Moharrami, R. (2019)." Conceptualizing Digital Social Capital, International Seminar on New Topics in Business Management, p.4.

١٥) Menczer, F. (2015). "The Production of Information in the Attention Economy.", Scientific Reports, Vol.5, No.1, p.5.

١٦) الصادق الفقيه (2020)، " المصداقية تتراجع في الإعلام التقليدي والجديد لا يمتلك المهنية ولا يمتثل لأخلاقيتها " مقال منشور في مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد رقم (147)، متاح عبر هذا الرابط https://araa.sa/index.php?option=com_content&view.

١٧) عزمى بشارة (2011)، الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق،دراسات وأوراق بحثية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص9.

١٨) أميرة المعداوي (٢٠٢١) « استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في توجيه الرأي العام أثناء الأزمات السياسية» ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص٨-٩.

١٩) عبد الرحمن محمود، عبد الهادي أسامة (٢٠٢٢) « الفضاء الإلكتروني وأثره على مفاهيم القوة والأمن والصراع في العلاقات الدولية»، مجلة السياسة والاقتصاد، مجلد رقم (١٦)، العدد (١٥)، ص٤٢٥.

٢٠) Al Abd, S., (2022)." National Security and its Linkage with Social Media: Lessons for Pakistan", JSSAM, Vol. VIII, No.2, p.82.

٢١) Tadjdeh, Y. (2017), "New Social Media Simulation Tools for Military Analysts," National Defense, Vol. 102, No. 769, p.42.

٢٢) اسماعيل زروقة (٢٠١٩)، الفضاء الإلكتروني والتحول في مفاهيم القوة والصراع»، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد رقم (١٠)، العدد (١) ، ص ١٠١٨.

٢٣) مصطفى علوى، (٢٠٠٤) . « مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مركز الدراسات الأسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ص ١٤ .

٢٤) Cullen, B. M (2023). Assessing the Threat of Social Media to National Security: Information Operations in the 21st Century, PhD, University of South Caro-lina,p.3.

٢٥) Kasi, A. Z., Kasi, M., & Qadir, A. (2021). The Effects of Social Media on National Security: An Overview. Global Strategic & Security Studies Review, VI(I), 121-127.

٢٦) Citron, D. K., & Chesney, R., (2019)," Deep Fakes: A Looming Challenge for Privacy, Democracy and National Security", California Law Review, 1753, No.692, p.45.

٢٧) شرين عبد اللطيف، (2022) . " رصد آليات حروب الجيل الرابع في الفضائيات العربية الموجهة والشبكات الاجتماعية الافتراضية وعلاقتها بتوجهات النخب المصرية نحوها"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ص4.

٢٨) Alsubaei, F.,(2022), Detection of Inappropriate Tweets Linked to Fake Accounts on Twitter, Applied Science, Vol.13, p.3(3.

٢٩) Javid, T. (2012). Association of Facebook with Criminal Activity, MA, University of the Punjab, pp.22-24.

٣٠) اسماعيل زروقة (2019)، الفضاء الإلكتروني والتحول في مفاهيم القوة والصراع"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد رقم (10)، العدد (1) ، ص 1018.

٣١) مصطفى علوى، (2004) . " مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مركز الدراسات الأسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ص ١٤ .

٣٢) سمر إبراهيم، دور وسائل التواصل الاجتماعي في الأزمات السياسية والحروب، مقال منشور عبر موقع مجلة" شؤون عربية" ، مجلة فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، بتاريخ 14 سبتمبر 2022، متاح على الرابط https://arabaffairsonline.com

٣٣) Lily, H. (2020), "Security Challenges of the 21st Century: New Challenges and Perspectives," Journal of Global Faultlines, Vol. 6, No.2, p 121.

٣٤) Som, A., & Blanckaert C. (2015), "The Road to Luxury: The Evolution, Markets, and Strategies of Luxury Brand Management. Singapore, John Wiley and Son, Ltd, p.143.

٣٥) Baird, H.C, Parasnis, G (٢٠١١) ,"From Social Media to Social Customer Relationship Management, Strategy and Leadership, Vol ٣٩,pp.٣٠-٣٢.

٣٦) Ali, A (٢٠٢١) ,"Pakistan's National Security Approach and Post-Cold War Security: Uneasy Coexistence New York: Routledge, p٢٥.

٣٧) عبد الرحمن محمود، عبد الهادي أسامة، مرجع سابق، ص٤٢٧.

٣٨) Al Abd, S., op.cit, p ٨٦.

٣٩ (سامية هاشم (٢٠٢١) ، مؤثرو وسائل التواصل الاجتماعي ... رؤية نقدية في الظاهرة، مقال منشور، متاح على الرابط: https://trendsresearch.org/research.php?id=٤٤٣

٤٠ (عبد الله عيسى (٢٠٢٣)، تسليع الذات. رؤية نقدية لصناعة المؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي، مقال منشور، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، متاح على الرابط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/٨٤٨٦

٤١) سليمان صالح (٢٠٢٢)، المؤثرون.. كيف يمكن استخدامهم في بناء قوة الدولة الإعلامية والثقافية، مقال منشور، موقع الجزيرة ، متاح على الرابط: https://azureedge.net/opinions/٢٣/١٢/٢٠٢٢/a١٠٧٢-١.

٤٢) Alkan, Z., Ulas, S (٢٠٢٣), Trust in Social Media Influencers and Purchase Intention: An Empirical Analysis, Online Journal of Communication and Media ,١٣.Technologies, Vol ,١.No ,٢.p.

٤٣ (ما سبب حجب الحكومة العراقية لتطبيق تليغرام، تقرير منشور بتاريخ ٦ اغسطس ٢٠٢٣، موقع بي بي سي عربي News متاح على الرابط :https://www.bbc.com/arabic/articles/ce٥rjx٧٦y٧٣o

٤٤ (العراق يرفع الحجب عن " تلغرام" ، تقرير منشور بتاريخ ١٢ أغسطس ٢٠٢٣، موقع سكاي نيوز عربية، متاح على الرابط :-https://www.skynewsarabia.com/middle-east/١٦٤٤٧٣٧

٤٥) عزمي بشارة، مرجع سابق، ص١٥.

٤٦) Lomas, D. W., Ward, S., & Mcloughlin (٢٠٢٠), 'Vol ,Hello, World': GCHQ, Twitter and Social Media Engagement, Intelligence and National Security, Issue, ٣٥, pp.٢٣٣-٢٥١ ,DOI : Available: ١٠.١٠٨٠/١٧١٣٤٣٤,٢٠٢٠,٢٦٨٤٥٢٧.

٤٧) Cho, H., et al (٢٠٢٢) ,"Social Media Literacy: A Conceptual Framework", New Media & Society, p ٢.

٤٨) Twenge, J. M .et al (٢٠٢٠) ,"Underestimating Digital Media Harm", Nature Human Behavior, Vol, ٤, p. ٣٤٦.

٤٩) عبد الله العساف (٢٠٢٣)، التربية الإعلامية حائط الصد أمام التغيرات الجوهرية في البيئة الاتصالية، آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد ١٨٤، متاح على الرابط: https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=٣٠-٥٦-١١-٢٩-٠٣-٦٥١٥:٢٠٢٣

٥٠) مختاري رضوان (٢٠٢٠)، الإعلام الجديد بين المزايا والمخاطر.. الضوابط وتحدي سرعة الانتشار، آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد (١٧٤)، متاح على الرابط: https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=٤٨-٥٩-١١-٠٤-٠٣-٤٩٢٧:٢٠٢٠

٥١) www.niallmcnulty.com/٢٠٢١/٠٣/internet-literacy-social-media-literacy/

٥٢) ماهيتاب الجندي، (٢٠٢٢) .” استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بظاهرة الأمية المعلوماتية في مصر: دراسة تطبيقة على استراتيجية التنمية المستدامة رؤية مصر ٢٠٣٠، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص١٤٥.

٥٣) Balaswamy, B., & Palvai, R. (٢٠١٧), “Role of Social Media in Promoting Sustainable Development”, Paper Presented to International Conference People Networking for Sustainable Development, Nov, Hosted by St. Claret College, BENGALURU, & IJCRT, p.٢٦٥.Connect

٥٤) Rabitha, O. E. (٢٠٢٠), “Impact of Social Media on Sustainable Development”, International Journal of Science and Research, Vol.٩, Issue ١١, p.١٦٩٠ .

٥٥) Shuib, L. (٢٠٢٣),” Exploring Social Media and Organizational Sustainability Performance Goals: Themes, Functional Areas, and Practices Learning from the Preceding Decade”, Sustainability, Vol.١٥, p.٩.

٥٦

٥٧) رضا هميسي، ” (2019) ”الإعلام الجديد وحرية التعبير وحماية الأمن الوطني: دراسة قانونية“، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر متاح على هذا الرابط https://www.researchgate.net/profile/Ridha-Hemici/publication/333968642.

٥٨) رضا هميسي، ” (2019) ”الإعلام الجديد وحرية التعبير وحماية الأمن الوطني: دراسة قانونية“، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر متاح على هذا الرابط https://www.researchgate.net/profile/Ridha-Hemici/publication/333968642.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium